العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع غير مدرك بالحواس فهو جوهر البصيرة الباطنة فانه لا يدركها
ولا يتلذذ بها ولا يميل اليهما فالبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من
العين وجمال المعانى مدركة بالعقل اعظم من جمال الصورة الظاهرة فى الابصار فيكون لا محالة
لذة القلوب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية يجل ان يدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل
الطبع السليم والعقل الصحيح اليه ولا معنى المحبة الا الميل الى ما فى ادراكه لذة فلا ينكر ان حب الله
تعالى من قعد به القصور فى درجة البهائم فلم يجاوز ادراك الحواس اصلا ومن حب الله تعالى
اراد طاعته والاعتناء بتحصيل مراضية ويؤثر رضاه على هوا النفس ويفنى عمره فى طاعته
واعلم ان اقسام المحبة خمسة الاول حب الانسان كماله وبقائه وهو الاول ويتبعه حب اعضائه
وماله وولده اذ فى بقاء مثله نوع بقائه والثانى حب محسنه فان الانسان عبيد الاحسان
وهو من الاول فى الحقيقة والثالث حب المحسن مطلقا والرابع حب الجميل ظاهرا كان او باطنا
وهو المحبوب لذاته فان نفس ادراك الجمال اللذيذ وقضاء الشهوة لذة اخرى والخامس حب
مناسبة جلية او خفية اذ رب شخصين يتاكد المحبة بينهما لا بسبب جمال وحظ بل بمجرد
تناسب الارواح وهذه الاسباب كلها مجتمعة فى حق الله تعالى فان بقاء الانسان منه وهو الموجود
المبقى المكمل وهو موجد المحبوب محبوب ولذلك قال الحسن رض من عرف ربه احبه ومن عرف
الدنيا زهد فيها وان المحسن اليه هو الله تعالى والوسائط مسخرون مقهورون مضطرون
ولا تطيقون مخالفته بل هم محسنون الى انفسهم حقيقة لانه يحسن لعوض هو احب عنده مما
يبذله وانه تعالى محسن الى كافة الخلق بلا عوض وانه جميل والجمال والجمال الباطنى للانبياء
والعلماء اما بالعلم بالله تعالى واحواله واما بالقدرة على اصلاح العباد وانفسهم واما بتنزههم
عن الرذائل ولا يتصور كل الكمال الا للملك القدوس وحب بالجمال الباطنى اقوى منه بالاحسان
يزيد وينقص وفى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا
ان اطاع والمناسبة بحسن التخلق باخلاق الله وبما لا يجوز ذكره فى الكتب من المناسبة
الخاصة بالادمى يومى اليها قوله تعالى قل الروح من امر ربى ولم يستحق داود عم الخلافة الا
بها وهذا لا يظهر الا بالمواظبة على النوافل بعد اكمال الفرض فاذا عرفت اقسام المحبة عرفت

انه لا محبوب الا هو ولا يستحق اصل المحبة الا هو اذ هو موصوف بهذه الاوصاف التى نهاية
الجمال والجلال والكمال والقدرة والعلم لا شريك له فى ذلك وجودا فلا يتصور ان يكون
ذلك لغيره امكانا فلا جرم لا يكون فى جنبه شركة فلا يتطرق النقصان الى حسنه كما لا
يتطرق الشركة الى صفاته لا ظاهرا ولا باطنا الا هو ولا اول ولا اخر الا هو ولا محبوب
ولا معبود ولا مانع ولا معطى ولا فاعل الا هو الحى القيوم هو الحى لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين واعلم انه لا يمكن الوصول الى محبة الله تعالى
الا باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله ويغفر لكم ومحبة الله لعباده معلق باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم باخذ ما اتاه وانتهاء ما نهاه عنه فهو محروم عن
المحبة ومحبة الرسول عم فرض على الامة لانه عم هو العطوف الحقيقى الساعى فى اصلاح
شاون الامة واقسام المحبة كلها موجودة فى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه موصوف
بجمال الظاهر والباطن وكمال الجلال والجلال وانواع فضائل واحسانه الى جميع الخلق
وجميع المسلمين بهديتهم اياهم الى الطريق المستقيم ودوام النعيم وابعاد فى الجحيم ودفع المكاره
والمضار عنهم وذلك يقتضى ان نتوجه شطر امثرنا نحوه ولا نحب ما نحبه الا لكونه وسطا
بيننا وبين ربنا سبحانه وتعالى وننصر سنته ونذب عن شريعته ونمشى حضور حياته فنبذل
مالنا ونفسنا دونه وحقيقة الايمان لا يتم الا بذلك ولا يصح الايمان الا بتحقيق اعلاء
قدره ومنزلته على كل والد وولد وهو محسن ومفضل ومن لم يعتقد هكذا فليس بمؤمن
واعلم ان محبة الله تعالى وعشقه انما يحصل بسببين احدهما قطع الدنيا واخراج حب غير الله
تعالى من القلب فان القلب كالاناء الذى لا يتسع للخل ما لم تخرج منه الماء وكمال الحب لله تعالى
بكل قلبه ومادام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغول بغيره وهذا معنى لا اله الا الله
اى لا معبود سواه ولا محبوب سواه وكل محبوب فهو معبود ولذلك قال الله تعالى ارايت من
اتخذ الهه هواه وقال النبى عليه السلام ابغض اله عبد فى الارض الهوى ولذلك قال النبى
صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم فسبيل قلع حب الدنيا عن القلب العقلب وما دوامه

Copyright © King Saud University